

الأستاذة: دلال فاضل.

المادة: النقد النفساني.

المستوى: السنة الثالثة نقد و مناهج.

الأفواج: 01-02.

التاريخ: 2020/04/02.

المحاضرة السادسة:

لا وعي النص

تمهيد:

ظهرت خلال سبعينيات (70) القرن العشرين (20) محاولات جادة تبحث في علاقة التحليل النفسي بالنقد النفسي، متجاوزة تصورات شارول مورون و جاك لاكان النقدية التي استفادت من النظريات اللسانية و البنيوية في ضوء تجديدها الدرس النقدي النفساني. إذ تسعى هذه المحاولات كما يقول الباحث أحمد الجرطي في كتابه "تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر" الصادر سنة 2014، "إلى تطوير و ترشيد علاقة التحليل النفسي بالنقد الأدبي مستلهمة في هذا الطموح المعرفي نظريات ما بعد البنيوية خاصة نظرية التلقي التي اجترحت تصورا جديدا لعملية مقارنة النصوص الأدبية، مفاده أن المعنى ليس جاهزا في ذهن المؤلف أو كامنا في النص الأدبي، بل هو وليد تفاعل القارئ مع بنياته التخيلية و حصيلة سيروراته التأويلية". بهذا المعنى، تم إحلال الذات القارئة محل الذات الكاتبة أثناء فعل القراءة.

و في هذا السياق تتجلى أهمية أبحاث الناقد الفرنسي جان بيلمان نويل كونه وضع رهانا معرفيا متعلقا بامتلاك النصوص الإبداعية للاشعور خاص بها.

فمن يكون جان بيلمان نويل؟

1/ جان بيلمان نويل:

هو ناقد نفساني فرنسي، ولد بفرنسا سنة 1931. درس الآداب و القراءة النفسانية للنصوص بالجامعة الفرنسية إلى حدود 1992. اهتم بمقاربة أعمالا أدبية حديثة، و نصوص شعبية و الحكايات الخرافية لتشبيد تصورنا منهجيا لمقاربة البعد النفسي داخل النصوص الأدبية. من أهم كتبه: "التحليل النفسي و الأدب" 1978، "النص و ما قبل النص" 1972، "نحو لا وعي النص" 1979، "غراديفا بالمعنى الحرقي" 1983، "لذات مصاصي الدماء" 2001، "أن تقرأ بكل لا وعيك" 2011. فهذه منجزات حددت المسار المنهجي له، الأمر الذي جعل من الناقد المغربي حسن المودن يؤكد في مقدمة ترجمته لكتاب جان بيلمان " التحليل النفسي و الأدب بأن مشروعه النقدي يعد "في النقد النفسي المعاصر من المشروعات الأكثر أهمية في الربع الأخير من القرن العشرين، و بداية الألفية الجديدة، و ذلك بفضل نوعية القراءات المقترحة، و بفضل تلك الحدة في التصور النظري و المنهجي الذي كان يصاحب دوما تلك القراءات، في حوار متواصل من جهة أولى، مع مختلف "علوم النص" و من جهة ثانية مع نظريات التحليل النفسي المعاصر".

2/ الخلفيات المعرفية لجان بيلمان نويل:

أطرت التصور المنهجي الذي اقترحه جان بيلمان نويل نظريات ما بعد البنيوية، فعلاوة على إعادته النظر في النموذج النقدي اللاكاني (نسبة إلى الناقد جاك لاكان)، و تجاوزه النظرية الفرويدية كونها تهتم بالمبدع دون

النص الأدبي. و انتقاده لنموذج شارل مورون الذي انطلق من التصور البنيوي للنص الأدبي، إلا أنه على صعيد الممارسة النقدية يهتم بلا شعور المبدع، فقد استلهم نظرية التلقي كنظرية منحت السلطة للقارئ لإنتاج الدلالة المحتملة. و بهذا قد أشركت الذات القارئة في فعل القراءة قصد تأويل النصوص. كما استفاد أيضا من التداولية كحقل معرفي يهتم بما أهملته اللسانيات (المرجع)، و يعنى بعلاقة اللغة بمستعملها، و النظر إلى اللغة ككيان منفتح على المقاصد الضمنية لمستعملي اللغة كما ورد في معجم السرديات لمحمد القاضي و آخرون. و انفتح على لسانيات التلفظ كمبحث يهتم بفعل تحول اللغة إلى ملفوظا بواسطة متلفظ.

3/ التصور المنهجي لجان بيلمان نويل: من لا وعي المؤلف إلى لا وعي النص:

يندرج التصور المنهجي لجان بيلمان نويل ضمن منظور يجعل النص الأدبي يتمتع باستقلاليته، مقترحا مقارنة تقوم على أساس التحليل النصي، مستهدفا " تشييد مقارنة نفسانية للنصوص الادبية تنطلق من أن لكل نص لا وعيه" و بهذا يتجاوز أطروحة بيوغرافيا المؤلف و العقد النفسية و الأسطورة الشخصية، ويرى الناقد عمر عيلان أن " التحليل النصي استراتيجية في القراءة قريبة من القراءة النفسية حيث يحل القارئ محل المؤلف و تتحول عملية القراءة إلى تفاعل مع اللغة الادبية المشحونة بعملية القيم الرمزية الدالة على اللاوعي". فباقتراحه التحليل النصي يؤكد هدفه المتمثل في تجاوز الاهتمام بالمؤلف و لا وعيه إلى الاهتمام بالعمل الأدبي في حد ذاته، و هذا في النطاق صاغ بيلمان نويل فرضيات ارتهن بها تصوره المنهجي و أهمها ما ذكره حسن المودن في مقدمة الكتاب السابق الذكر، وقد أجملها في:

أولا: أن النص هو الذي بواسطته يكون الانسان مختلفا، والاختلاف يكون هنا بالذات بلا نهاية ذلك لأن الكتابة غيرية.

ثانياً: أن النص لا يكون مقروءاً إلا داخل فضاء النصية، و يعني ذلك أنه يقع خارج الواقع و خارج السببية.

و من هذا المنظور فقد بلور جان بيلمان نويل نموذجاً نقدياً لمقاربة النصوص الإبداعية مستعبداً في ذلك "كل التعليقات و الفرضيات و الصور التي كانت ترسم للكتاب قبل الشروع في دراسته نتاجاتهم و الاقتصار على المكونات الداخلية للنص الأدبي". و هذا ما أشار إليه أحمد الجرطي في كتابه سالف الذكر.

و قد أجمعت الدراسات النقدية أن بيلمان نويل قد أغنى النقد النفسي للأدب عبر اقتراحه مصطلح لاوعي النص ، مؤكداً بأن لكل نص إبداعي لاوعياً خاصاً به، يتجلى عبر تمفصلاته الداخلية النصية " و تتضح أهمية هذا اللاشعور النصي في كونه يتحقق من خلال تفاعل القارئ مع النص و اهتمامه بتأويل بياضاته و فراغاته وتأويلاً نفسياً متسقاً على اعتبار أن المعنى يتضح مع القراءة". و بهذا نجده قد أبعده المؤلف عن فعل القراءة، و البحث عن لاوعي النص عبر بنيته اللغوية، بحيث يتفاعل لاوعي النص مع الخلفيات المعرفية للذات القارئة التي تصبو إلى استجلاء البنية النفسية للنص وفقاً لتصوره الخاص.

و قد أشار عمر عيلان في كتابه " في مناهج تحليل الخطاب السردي" الصادر سنة 2002 أن نويل قد توصل إلى فكرة البحث عن لاوعي النص انطلاقاً من دراسته للنصوص الشعبية المجهولة المؤلف، و التي يستحيل البحث بشأنها عن سيرته و انعكاسات حياته النفسية في الآثار الأدبية، لذلك فالقارئ بتفاعله مع النص يتمكن من اكتشاف لاوعي النص من خلال تفكيك نظامه الرمزي. فقد طرح هذه الفكرة في كتابه "الحكايات الشعبية و استيهاماتها" 1983.

4/ مفهوم لاوعي النص:

مفهوم مركزي في التصور المنهجي لجان بيلمان نويل، بلوره في سياق اهتمامه بالنص الأدبي كما جاء في كتابه "نحو لاوعي النص"، ينطلق من تصور النص رسالة يتمظهر عبرها اللاوعي، فلاوعي النص بنية ثنائية و

مستقلة عن القارئ و المؤلف، و يمكن الوصول لضبطها متى تحققت شروط التفاعل مع مستوى التواصل مع النص و تأويل بياضاته تأويلا نفسيا. فلاوعي النص تفاعل داخلي يتم فيه تبادل الأدوار بين الدلالة و التأويل. و في سياق عدم تقبل أهل الاختصاص لهذا المصطلح فقد أعاد نويل النظر فيه محمدا معنى لاوعي النص في أنه الاستغلال اللاوعي للنص، و هي الصيغة التي لقيت الكثير من القبول. وهذا ما أكده الناقد حسن المودن.

5/ كيف يمكن الوصول إلى لاوعي النص؟

يوضح الباحث عمر عيلان أنه "يمكننا الاهتمام إلى مكونات اللاوعي النصي من خلال التعامل مع الكلمات، و البحث في المسكوت عنه و المضمر، و في البياضات الفاصلة بين الجمل و المقاطع، فعبير مساءلة الحضور و الغياب تنكشف حقائق تتجاوز المستوى السطحي للبنية النصية، و تجعل الكلمات في النص تنطلق بصورة أكثر شفافية على اعتبار أن اللاوعي مؤسس من مكونات نصية، و من شواهد مجازية استعارية و كناية يتفاعل في العمل الإبداعي فتحول الاهتمام من البحث عن المدلولات إلى تتبع مسارات الدوال."

6/ مآخذ التصور المنهجي لجان بيلمان نويل:

ترى معظم الدراسات التي راجعت الخطاب النقدي المعاصر أن هذا التصور المقترح، رغم الجهود المبذولة إلا أن مفهومه للاشعور النص لا يبدو مقنعا، كونه لم يطرح إواليات منهجية إجرائية تستثمر للامسك بلاوعي النص، و هذا ماجعل دراساته التطبيقية على النص الروائي بحثا عن الزمن الضائع لبروست، و تطبيقاته على النص الشعري لأشعار بعض الرمزيين أقرب إلى الحدس و الانطباعية منها إلى التصور العلمي و المنهجي الدقيق، فلاوعي النص شيء غير قابل للتجديد و هذا ما ذهب إليه أحمد الجرطي.

المراجع المعتمدة:

- أحمد الجرطي: تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر.

- جان بيلمان نويل: التحليل النفسي و الأدب ترجمة حسن المودن.

- عمر عيلان في مناهج تحليل الخطاب السردى.

- محمد القاضي و آخرون: معجم السرديات.

كتاب جماعي: الدولة المغربية أسئلة الحداثة.

الأستاذة: دلال فاضل.

المادة: النقد النفساني.

المستوى: السنة الثالثة نقد و مناهج.

الأفواج: 01-02.

التاريخ: 2020/04/02.

المحاضرة السابعة:

التلقي العربي للنقد النفساني:

1/ التعريف بالنظرية:

شهدت الحركة النقدية العربية ضمن سيرورة المثاقفة عديد الدراسات التي تندرج ضمن حقل الدراسات النفسية خلال نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين. كونها عملت على انتقال نظريات التحليل النفسي و النقد النفساني و تعريفها للقارئ العربي عبر تمثلها إواليات المدرسة الفرويدية و أتباعها. علاوة على استلهاها ما طرحه النقد النفساني من تصورات جديدة تجاوزت كشوفات فرويد. سيما ما طرحه جاك لاكان و شارل مورون و جان بيلمان نويل. حيث لم تكن هذه الحركة بمنأى عن مستجدات هذا الحقل المعرفي التي عملت على توجيه الخطاب النقدي العربي و شكلت مرجعياته المعرفية عند عصابة من النقاد العرب، الذين كرسوا جهودهم لتفعيل المشهد النقدي العربي و الاسهام في التعريف بأهم التصورات المنهجية التي تبحث في علاقة اللاشعور بالنصوص الإبداعية و علاقة علم النفس بالأدب.

و قد أجمعت جل الدراسات التي تندرج في إطار مراجعة الخطاب النقدي العربي على اختلاف توجهاته، و طرائق تلقيه للمناهج العربية أن الارهاصات الأولى للتحليل النفسي في العالم العربي تعود إلى دراسات كل من طه حسين، و العقاد عن أبي العلاء المعري .

إضافة إلى دراسة العقاد عن ابن الرومي مركزين على تحليل شخصية الأديب لاستجلاء مكوناتها و عقدها النفسية، مستفيدين من كشوفات فرويد. و في هذا النطاق يؤكد عمر عيلان في كتابه " النقد العربي الجديد مقارنة في نقد النقد" أن دراسة العقاد الأخيرة قد " تميزت بجدية أكبر و وضوح في المسعى و الأداة خاصة دراسته لشخصية أبي نواس التي أثار فيها بعض الجوانب المتعلقة بشخصية الشاعر الذي رأى فيه العقاد أنه كان نرجسيا شاذاً". فهذه الدراسات نحت المنحى النفسي الذي يهتم بشخصية المبدع بهدف فهم النص الإبداعي. و هذه دعوة إلى اعتماد الشخصية الأدبية كمدخل يقارب عبره النص الأدبي كما يتصوره فرويد. إذ تعد معرفة بيوغرافيا الأديب و الانطلاق منها لدراسة النص الإبداعي جوهر التحليل النفسي للأعمال الأدبية، حيث يرهن فهم الأعمال الأدبية بمعرفة حياة المبدع.

يرى الباحث رشيد العامري أن "طه حسين كان قد تناول بعض الأعلام في نقده متعرضا لظروفهم النفسية، إلا أن موقفه من المنهج النقدي النفسي ظل متحفظا في غياب المعطيات الكافية لدراسة الشخصية خاصة من تناول القدامى لعدم توفر المعلومات الكافية عندهم و كأنه يقرن بين المنهجين النفسي و التاريخي".

فعلى هذا الأساس فقد تشكل النقد النفسي في الساحة النقدية العربية عبر الدراسات السابقة الذكر كأولى مظاهر الانفتاح على التحليل النفسي، فرسخت بذلك الكتابة النقدية العربية في هذا المسار. و تندرج على صعيد التأليف دراسة محمد النويهي ضمن الدراسات التي تنطلق من التحليل النفسي مستلهمة ما بلوره فرويد بخصوص مقارنة النص الإبداعي، حيث خص الشاعرين بشار بني برد و أبي نواس بدراستين موسومتين على التوالي بشخصية بشار " 1951 و نفسية أبي نواس "1953. متمثلا تصور فرويد للمبدع بأنه مريض عصابي. و ما

يمكن قوله فيما يتعلق بخصوصية هذه الدراسات الارهاصية للمنهج النفسي أجملها عمر عيلان في قوله " فإن ما يمكن ملاحظته عن هذه البواكير أنها تبرز في أهدافها بين دراسة نفسية الشاعر دون الانتماء المعلن لمدرسة التحليل النفسي أو اتباع صريح لمبادئها و إذا كنت دراسة طه حسين النفسية ذات منحى اجتماعي، فإن العقاد ينفي أن يكون قد كان من أتباع فرويد و مريديه، أوحى أن تكون دراساته عن الشعراء ذات بعد تحليلي نفسي" فإذا سلمنا بهذا القول فإن الدراسات البواكير التي عرفت القارئ العربي بالمنهج النفسي التحليلي للنص الإبداعي لم تصرح بالرؤية المنهجية التي تمثلتها في مقارباتها. و لم تستطع في الآن ذاته التخلص من المنهج الاجتماعي أثناء استنطاق النصوص الإبداعية. و في المقابل نجد نماذج قد استلهمت النظرية الفرويدية وأسهمت في التعريف بالمنهج النفسي و هي واعية بذاتها تقوم على أساس البحث في علاقة الإبداع الأدبي بعلم النفس منادية بأهمية هذا المبحث في الدراسات الأدبية، و أقصد بذلك دراستي حامد عبد القادر 1949 " دراسات في علم النفس الأدبي" و دراسة محمد خلف الله "من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده" اللتين توطرهما النظريات الفرويدية عن قناعة مؤداها أهمية هذا المنحى في الدراسات النقدية. دراستان صنفهما عمر عيلان أنهما ذات البعد الجدي العلمي للنقد النفسي. كونهما قد اجترحتا مفاهيم جادة توضح أهمية المقاربة النفسية. إن الدراسات سابقة الذكر أغلبها" تتراوح بين التعريف بعلم النفس العام و بين المنهج النفسي التحليلي أو تعمل على القيام بمحاولات لتطبيق التحليل النفسي. بما يتيح القراءة السريرية القائمة على استنساخ قيمة نقدية، تربط بين المفاهيم التي تسعى إلى البحث عن حقيقة الإبداع و علاقته بالأمراض النفسية، أو على اعتبار أن المبدع هو المادة الأساسية للدراسة و كل خلاصاتها المتوصل إليها تصب في حقل الكشف عن نفسية الأديب و المبدع انطلاقا من إنتاجه". و يؤكد عمر عيلان في إطار رصده لأهم الدراسات التي أسهمت في التعريف بالمنهج النقدي في الخطاب العربي أنه "لا يمكن أن نصادف في هذا السياق كتابا مخصوصا بالتنظير للنقد النفسي في مقارباته الجديدة، تمكن من الإفلات من وهج النقد الفرويدي، و ربما يعود ذلك بالأساس إلى قلة الباحثين المهتمين بالدراسات النقدية

النفسية للأدب بالمقارنة مع بقية المناهج الأخرى من جهة و لخصوصية الثقافة العربية التي جعلت من مجال الدراسات المتصلة بالبعد الذاتي مجالاً غير ذا أهمية بالغة، إذا ما قورن بالأبحاث الاجتماعية".

و من المناهج النقدية التي حاولت البحث في التعريف بالمنهج النفسي، و علاقة الإبداع الأدبي بالاشعور، دراسة الناقد المصري مصطفى سوييف الموسومة ب " الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة" حيث صنفها يوسف و غليسي في كتابه "النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية" ضمن سيكولوجية الإبداع كمبحث من مباحث التحليل النفسي أو مجالاته بحيث يتم التركيز على فعل الإبداع نفسه بحثاً عن مصدر الإبداع، و لعل الدعوة المنهجية للنقد النفساني في المدونات العربية بدأت وفقاً للناقد و غليسي مع أعمال أمين الخولي، محمد خلف الله و عز الدين اسماعيل، إذ يرى بأنها دعوة" لم تأخذ صورتها المنهجية الواعية المنظمة و المكثفة في رأي الكثير. إلا مع عز الدين اسماعيل منذ بداية الستينيات، و أتت أول أكلها بكتابه "التفسير النفسي للأدب". ليعدل عن رأيه بعد عشرين سنة من البحث في هذا المجال.

وكانت لاسهامات جورج طرابيشي عبر مشروعه النقدي الدور العميق في ترسيخ المنهج النفسي في الثقافة العربية، لإيمانه الكبير بكفاءته في الكشف عن العقد النفسية المختلفة في اللاشعور. سروجي الحديث عن خصوصيته النوعية في المحاضرات اللاحقة.

و من الأصوات النقدية الجزائرية التي امتاحت من المدرسة الفرويدية في قراءتها الخطاب الأدبي يمكن أن نذكر الناقد عبد القادر فيدوح في كتابه "الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي" و الناقد أحمد حيدوش الذي اهتم في منجزه بالمنهج النفسي عبر مراحلها حيث تمثل مبادئ التحليل النفسي في كتابه "الإتجاه النفسي في الأدب العربي الحديث". فرصد أهم الأطر التي تأسس وفقها المنهج النفسي في النقد الأدبي. لينفتح عن مستجدات المنهج النفسي وينخرط في أفق النقد النفساني عبر كتابيه "شعرية المرأة و أنوثة القصيدة قراءة في شعر نزار قباني" و "إغراءات المنهج و تمنع الخطاب". إذ حاول أن يستنتق الخطاب النقدي النفساني عبر أصوات نقدية لكل من

النويهي، العقاد و عز الدين اسماعيل. فركز على المنطلقات المنهجية، و المقولات النقدية المعتمدة أثناء كل قراءة نفسية للنص الأدبي، و على الأحكام النقدية، كما ناقش مسألة المنهج النفسي و انفتاحه على اللسانيات و البنيوية.

و قد أسهمت أصوات نقدية أخرى في التعريف بالمنهج النفسي في الخطاب النقدي العربي من أمثال عبد الحميد حنورة، عدنان بن ذريل، رجاء نعمة، سامي سويدان، و حميد حمداني... و هكذا فإن هذه اللائحة و أخرى قد أسهمت في ترسيخ المقاربة النفسية في خطابنا النقدي كمقاربة لا عهد له بها من قبل، مردها الاعتماد على مقولات التحليل النفسي. و هكذا كانت حركة نقل التصور المنهجي للتحليل النفسي ذات إنجاز نسبي، و كان أبرز ما يميز هذه المرحلة، تمثل مجموعة من الأصوات النقدية العربية مفاهيم التحليل النفسي التي بدأت تستثمر في الدرس الجامعي بهدف التعريف بالنموذج المنهجي الجديد. و بهذا غدا التعريف بنظريات التحليل النفسي أولى مظاهر تلقي النقاد العرب و ثقافتهم مع الآخر. و تجلّى ذلك فيما يصدر في دراساتهم.

المراجع المعتمدة:

- أحمد الجرطي: تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر.

- عمر عيلان: النقد العربي الجديد.

- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية.

- أعمال الملتقى الدولي الثالث حول الخطاب النقدي العربي المعاصر. النقد النفسي - جامعة خنشلة.

الأستاذة: دلال فاضل.

المادة: النقد النفساني.

المستوى: السنة الثالثة نقد و مناهج.

الأفواج: 01-02.

التاريخ: 2020/04/02.

المحاضرة الثامنة:

التلقي العربي للنقد النفساني2: الترجمة.

تعد الترجمة من الوسائط التي أسهمت في تطوير حركة تمثل نظريات النقد النفساني التي أفرزها التفكير النقدي الغربي المتعلقة بالنصوص الإبداعية، و في هذا الإطار عكفت عصبية من النقاد العربي على ترجمة الكتب النقدية المتعلقة بالتحليل النفسي و النقد النفسي. و بهذا أثرت حركة الترجمة المكتبة العربية، و زودت الدارسين بمجموعة من التصورات النقدية و المفاهيم التحليلية في هذا المجال، و مهدت لتوسيع مناهج مقاربات الخطاب الأدبي، رغم أن هذا التوجه النقدي لم يحظ بكبير اهتمام من لدن الدارسين العرب علاوة على أن حركة الترجمة لا تحكمها استراتيجيات واضحة المعالم و الأهداف إذ إنها قد خضعت- كما يقول عمر عيلان- "في مجملها للانتقائية، أي ترجمة الكتب كانت بالأساس لكبار النقاد.... و لم تكن شاملة للمشروع النقدي المتكامل لهؤلاء النقاد..... الشيء الذي ينعكس سلبا على قدرة تمثل التصور النظري و الفلسفي الشامل للمنهج، و يخلف اضطرابا في تلقي مكونات المنهج المعتمد و إجراءاته."

و بهذا المعنى فترجمة الأعمال النقدية يفترض أن ترتقن بتصور شامل للمعرفة، و متطلبات البحث العلمي و أهدافه، لإحداث مقاربات ذات فعالية، مؤسسة على وضوح المنهج على الصعيد النظري ووعي بإوالياته على صعيد الممارسة النقدية و استيعابا لعدتها المفاهيمية و استثمار كفاءاتها الأدائية أثناء مقارنة النصوص. و لعل أهم ترجمات التيار النفسي في النقد الأدبي العربي، نذكر منها:

1) ترجمة أعمال فرويد:

سعى الباحثان عبد المنعم المليجي و مصطفى زيور إلى التعريف بكتاب "حياتي و التحليل النفسي" لسليغمونند فرويد عام 1957 إذ عرفا القارئ العربي عبر هذا العمل تجارب فرويد الحياتية و التحليل النفسي، و أهم قضايا فرويد المعالجة في هذا الكتاب من الاضطرابات العصبية و العقد النفسية و منهج تحليله . و ضمن مسار التعريف بالتحليل النفسي قدم الباحث مصطفى صفوان عام 1958 ترجمة لكتاب "تفسير الأحلام" لفرويد، إذ اطلع القارئ العربي على مبادئ نظريته لاوعي، و مفاهيمه المركزية و منظوره لمسألة تفسير الأحلام.

كما اهتم أيضا الناقد السوري جورج طرايش ضمن المسار الترجمي بترجمة نصوص فرويد المتعلقة بالتحليل النفسي ففي هذا السياق أحصت الباحثة إيمان ملال حوالى ثلاثة و ثلاثين (33) ترجمة له لأعمال فرويد في بحثها المقدم لنيل درجة الدكتوراه الموسوم ب: "النقد النفسي في الخطاب النقدي العربي". و بهذا فقد أسهم اسمها ما كبيرا في التعريف بمنجزات فرويد في التحليل النفسي من حيث، مفهومه، خلفياته المعرفية، مصطلحاته، أهدافه التحليلية و طرائق العلاج و التحليل، و يمكن أن نذكر في هذا السياق بعض ترجماته: "الحلم و تأويله"، "النظرية العامة للأمراض العصبية"، "نظرية الأحلام"، "مدخل إلى التحليل النفسي"، "الهذيان و الأحلام في الفن" و "الأنا و الهذا"،.....

2) ترجمة أعمال شارل مورون و جاك لاكان:

لم تحظ أعمال الناقدین بالترجمة إلى اللغة العربية باستثناء بعض المقالات و الكتب المترجمة، فقد تمت ترجمة " مقال مفاتيح التحليل النفسي لجاك لاكان" من لدن حموده اسماعيلي، كما نشر على ترجمة لمقال جاك لاكان في كتاب جون ستروك الموسوم ب"البنوية من ليفي شتراوس إلى دريدا" من طرف جابر عصفور سنة 1996. يكشف هذا المقال عن منظور لاكان للغة، اللاوعي، و مدى استفادته من طروحات اللسانيات و البنوية في بلورة تصور للاوعي اللغة، إضافة إلى ترجمته كتاب إديت كروزويل "عصر البنوية" فضلا عن كتابات: تيري إيغلتون في كتابه "نظرية الأدب" ترجمة شاكرا ديب 1995، أوستانلي هايمن في كتابه "النقد الأدبي و مدارسه الحديثة" ترجمة إحسان عباس و محمد يوسف نجم 1960 أو كتاب جان إيف تاديه الذي يحمل عنوان النقد الأدبي في القرن العشرين ترجمة قاسم مقداد 1993، أو رمان سلدن في كتابه "النظرية الأدبية المعاصرة" ترجمة جابر عصفور 1998 و هذا الإحصاء أورده عمر عيلان في كتابه النقد العربي الجديد.

3) ترجمة أعمال مارت روبير:

لم تحظ أعمال مارت روبير بالاهتمام في نقدنا العربي و هذا ما أكده الناقد عمر عيلان في كتابه السابق الذكر في قوله: " و الكتاب الوحيد المترجم لمارت روبير في حدود علمنا هو كتابها المعروف رواية الأصول و أصول الرواية، الذي ترجمه وجيه أسعد و صدر عن اتحاد الكتاب العرب عام 1987. و قد المترجم بالتقدم للكتاب فيما يقارب الستين صفحة، عرفت فيها لمختلف مراحل نظرية التحليل النفسي للأدب و ناقش الفرضيات الأساسية للنقد النفسي في مظاهره المتعددة منذ تحاليل فرويد إلى أطروحات مارت روبير التوفيقية."

4) ترجمة أعمال جان بيلمان نويل:

نقل الناقد المغربي حسن المودن إلى العربية ضمن حركة الترجمة كتاب "التحليل النفسي و الأدب" لجان بيلمان نويل الصادر عن دار كنوز المعرفة و النشر سنة 2018. حيث يؤكد المودن في مقدمة الكتاب أنه يكتسي أهمية بالغة كونه كشف عن معالم مقارنة جان بيلمان المؤسسة على التحليل النصي متبينة عن المقارنة السابقة لها، إضافة إلى قراءته الكرونولوجية التقويمية لتاريخ العلاقة بين التحليل النفسي و الأدب.

و هكذا فقد ساهمت هذه الترجمات و أخرى بالتعريف بمختلف النظريات التي أفرزها النقد النفسي، و أصبح النقد العربي يسعى لإعادة تشكيل رؤياه النقدية وعيا منه بضرورة التأمل في جهازه النقدي و مراجعته.

المراجع المعتمدة:

-جان بيلمان نويل: التحليل النفسي و الأدب، ت، حسن المودن.

-عمر عيلان: النقد العربي الجديد.

-إيمان ملال: النقد النفسي في الخطاب النقدي العربي.

الأستاذة: دلال فاضل.

المادة: النقد النفساني.

المستوى: السنة الثالثة نقد و مناهج.

الأفواج: 01-02.

التاريخ: 2020/04/02.

المحاضرة التاسعة

التلقي العربي للنقد النفساني 3: دراسات تطبيقية:

تمثل النقاد العرب مدارس التحليل النفسي، و تطورات النقد النفساني تمثلا متفاوتا، من حيث تصورهم للمنهج و من حيث استيعابهم خلفياته الفلسفية، و الفهم العميق للعدة المفاهيمية و الإجرائية له، و من حيث كيفية تطبيقهم لأدواته الإجرائية. حيث أجمعت معظم الدراسات التي سعت إلى مراجعة الخطاب النقدي و مساءلة مكوناته إلى أن النقاد العرب قد تراوح تعاملهم مع المنهج بين الاضطراب المنهجي، و الحرفية المنهجية، و الوعي بالمنهج و بخصوصية النص العربي، وبالاهتمام بالتنظير للمنهج، و منهم من اكتفى بالجانب الإجرائي. دون الاعتناء بالتنظير الذي أطر عمله النقدي. و هناك من يزاوج بين التنظير و التطبيق وهناك من يركب أكثر من منهج في سياق تبنيهم المنهج النفسي.

و في هذا السياق سنرصد عينات نقدية تعكس التباين في التعامل مع النص الإبداعي، عينات سعت لتأسيس نقد أدبي في ضوء المناهج التحليلية النفسية، له مفاهيمه و مصطلحاته الخاصة عبر تراكم

إن صح القول للدراسات التطبيقية، التي تعكس صورة النقد العربي في هذا المجال. فالأسئلة المنهجية التي تطرح نفسها في هذا النطاق مؤداها: ما طبيعة المرجعيات المعرفية التي أطرت الأعمال النقدية العربية في ضوء تشعب مدارس التحليل النفسي و النقد النفساني؟ هل تم تمثل المعطيات النظرية بوعي؟ ما المقولات النقدية التي يمارس في ضوءها عملية النقد؟ ما استراتيجية الناقد العربي في بناء المنهج و صياغته المصطلح النقدي؟ هل راعى غريبة المنهج أم خصوصية النص؟

و للإجابة على هذه التساؤلات باختصار. نعتمد على الجوانب الآتية : المرجعيات الفكرية لتحديد منطلقات الناقد، و الكشف عن رؤيته المنهجية، و الأهداف التي تتحكم في مقارنة النص الإبداعي و الممارسة النقدية التي تشمل جملة الإجراءات الفعلية التي تحكمها ضوابط المنهج.

1/العقاد و التحليل النفسي:

استند العقاد على مدرسة التحليل النفسي لمقاربة أشعار ابن الرومي و أبي نواس مؤكداً بأن التحليل النفسي يمكن الناقد من الكشف عن الذات الكاتبة. و قد أشار عبد القادر فيدوح في كتابه "الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي" أن "تفسير العقاد للأثر الأدبي على ضوء المعرفة النفسية معتمدا على الرجوع إلى سيرة صاحب هذا الأثر و ما يحيط بها من أحداث في واقعها المعيشي بغية استكشاف بعض المواقف التي من شأنها أن توضح المعالم النفسية لذات الفنان". يؤكد هذا الطرح أن العقاد قد استلهم نظرية فرويد في التحليل النفسي من خلال الاعتماد على بيوغرافيا المبدع لفهم نصه. إذ انطلق من أطروحة العلاقة الوطيدة بين حياة المبدع و إنتاجه، لذلك نجد يعتمد على السياقات النفسية لفحص النصوص الشعرية، إذ يهتم بحياة الشعراء و أثر البيئة و مراحل نموه مستندا على مفاهيم عقدة النقص، عقدة أوديب عقدة النرجسية للكشف عن معالم شخصية المبدع و عبرها يقارب النص الإبداعي، و قد انتهت قراءته لشعر أبي نواس و ابن الرومي وفقا لمنظور لناقد عبد القادر فيدوح ب "تأويلات تلقائية

كتعليله للوازم، التلبيس، و العرض و الارتداد، و من غير حجج مقنعة و التي لا تستند في حكمها على استنطاق النتاج الفني الذي يحتوي على وظائف نفسية تعينها على استكشاف لا وعي الشاعر الذي يعكس سجله التاريخي."

2/النقد النفسي عند عدنان بن ذريل:

يمثل كتاب "الرواية العربية السورية دراسة نفسية في الشخصية و تجربة الواقع" للناقد السوري عدنان بن ذريل عينة من الدراسات النقدية العربية التي استمدت أدواتها الإجرائية من مدرسة التحليل النفسي، يسعى عبرها إلى اكتشاف ما لم يقله النص الروائي، و قد أفصحت هذه الدراسات منذ البداية على أن النظرية النفسية هي التي توطرها، و كشفت عن الرؤية المنهجية التي تمثلها ابن رذيل و التي تنحصر في التحليل النفسي كما هو واضح في العنوان.

و قد اختصر عمر عيلان خصوصية الممارسة النقدية عنده في القول بأن هذه الدراسة "لم تمكنه من رسم طريق واضح لدراسته التي جاءت في شكل تقسيم للروائيين يأخذ في الاعتبار الاتجاهات الفنية و الجمالية المختلفة، كما أن العنصر المهيمن للدراسة هو التقسيم المتبع في علم النفس السلوكي أو علم نفس الطباع، الشيء حول الدراسة إلى النزعة العلاجية التي لا تركز على البناء النصي أو الجمالي للنصوص المدروسة... فغاية الدراسة لا يمكن إدراج نتائجها ضمن خلاصات النقد الأدبي الجديد للرواية، الذي يسعى في مساره الأساسي إلى استكشاف البنيات اللاشعورية للنصوص". و على هذا الأساس يمكن القول بأن الرؤية المنهجية غير واضحة المعالم و ممارسته النقدية تتميز بالارتباك المنهجي الناجم عن عدم التزامه بضوابط المنهج. و اللافت للنظر أنه قد انفتح على الدراسات الأسلوبية بعد ذلك لينتج دراسات عديدة.

3/النقد النفسي عند عز الدين اسماعيل:

يكتسي عمل الناقد المصري "التفسير النفسي للأدب" أهمية متأتية من وعيه بمسار بحثه على الصعيد النظري خاصة منطلقاً من قناعة بأن الاستناد على التحليل النفسي، كمدخل لمقاربة النصوص الإبداعية يمكن الإحاطة بجوانب النص المدروس لذلك جعل من نظرية فرويد مؤطراً لعمله النقدي حيث عمل على مناقشة مفاهيم التحليل النفسي في مدخل الكتاب، وسعى إلى تطبيق مفاهيم فرويد على النصوص الأدبية و قد أكدت دراسة عمر عيلان لعمله النقدي سابق الذكر أنه يندرج ضمن الأعمال النقدية التي التزمت بحرفية المنهج. سنعود للحديث عنه في محطة لاحقة.

4/ النقد النفسي عند رجاء نعمة:

رجاء نعمة روائية و باحثة لبنانية اهتمت بسؤال المرجع و البواعث النفسية للنصوص الأدبية في أبحاثها. و يعد كتابها "صراع المقهور مع السلطة" عينة استندت إلى إواليات المنهج النفسي لمقاربة الخطاب الروائي "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، منفتحة بذلك على مستجدات النظرية النقدية، فقد أطرت عملها مصادر متعددة تنصهر كلها في بوتقة التحليل النفسي و النقد النفساني التي حددت مسارها المنهجي عبر استفادتها المتفاوتة من تصورات المنهج النفسي، و قد خصص الناقد عمر عيلان مساحة لمحاورة كيفية استنطاقها النص الأدبي، فعلى صعيد الخلفيات المعرفية و الرؤية المنهجية يؤكد بأنها سعت إلى "الإشارة للنظريات التي قدمت لذلك أفكار فرويد عن اللاوعي ثم تطرقت إلى المفاهيم التي قدمها شارل مورون حول الأسطورة الشخصية للكاتب، و مفهوم الاستعارات الملحة التي تشكل بنية رمزية يكمن من خلال تركيبها الوصول إلى مجموع الدلالات الكامنة في اللاوعي الخاص بالمؤلف. ثم انتقلت للإشارة إلى أطروحة جان بيلمان نويل حول لاوعي النص، و الدور الحاسم للقارئ في الكشف عن الأبعاد السيكلوجية النفسية."

إذا تأملنا هذا النص النقدي يتضح أن الناقدة قد سعت إلى رصد الرؤى النقدية التي تنظر إلى الأدب على أنه تعبير عن النفس و عن خفايا اللاشعور من خلال بعض الأعلام. حيث استلهمت منها مقولاتها النقدية للكشف عن البعد النفسي عبر صراع البطل مع الآخر الذي يمثل السلطة، أي بين صراع القاهر و المقهور. فقد أشار الباحث عيلان إلى خلفياتها المعرفية، " إذ إنها استثمرت مقولات النقد النفساني عند شارل مورون و جان بيلمان نويل، و اجترحت أيضا في سياقات تحليلية مقولات النظرية السردية حيث اعتمدت على مفهوم الصيغة السردية عند جيرار جنيت، و سيميولوجية الشخصيات لدى فيليب هامون. بالإضافة إلى الرؤية التي قدمها تودوروف للشخصيات الحكائية" و بهذا المعنى فقد تبنت رجاء نعمة مبدأ التعددية المنهجية في مقاربتها. حيث إنها لم تلتزم بحدود المنهج النفسي، و استعانت بمناهج بنيوية سردية و سيميائية سردية ضمن محاولة توفيقية بين المناهج. فمبدأ التعددية المنهجية يمكن اعتباره خصوصية نوعية لدى الناقدة.

5/ النقد النفسي عند جورج طرابيش:

يعد الناقد السوري جورج طرابيش من الأصوات النقدية العربية التي تبنت المنهج النفسي و تعمقت في كشوفاته، و انفتحت على مستجدات التحليل النفسي و انخرطت في أفق النقد النفساني عبر مشروعه النقدي، حيث بقي وفيًا لتوجيهه النقدي بوعي بالمنهج و المصطلح النقديين، سواء أكان ذلك في مراحل الأولى حيث استلهم كشوفات التحليل النفسي أم كان بعد انفتاحه على أطروحات النقد النفساني، و هذا ما يعكسه منجزه النقدي الذي يمكن أن نذكر منها: " شرق و غرب رجولة و أنوثة". "عقدة أوديب في الرواية العربية"، "لعبة الحلم و الواقع دراسة في أدب توفيق الحكيم". "الأدب من الداخل"، "أنثى ضد الأنوثة"، "الروائي و بطله. فمن خصوصياته النوعية أنه يقدم إضاءات للمفاهيم النقدية قبل استثماره أثناء مقارنة النصوص الروائية. حيث أكد الناقد أحمد الجرطي أنه قد " بذل جهدا عميقا في تطويعها-المفاهيم- لاستنطاق الدلالات النفسية المتجذرة في

أعماق الرواية". لتمييز ممارسته النقدية بتركيزها على العقد النفسية المتخفية في اللاشعور لأبطال الأعمال الروائية.
هذا الصوت النقدي سنعود و نتخذه عينة في المحاضرات اللاحقة.

و هكذا ننتهي إلى أن حضور النقد النفسي في الدراسات النقدية العربية و خصوصيته النوعية تتراوح بين الارتباك المنهجي وضبابية الرؤية المنهجية. و بين حرفية المنهج من جهة و التركيب المنهجي و الوعي بالمنهج و المصطلح النقديين من جهة أخرى.

المراجع المعتمدة:

1- أحمد الجرطي: تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر.

2- عمر عيلان: النقد العربي الجديد.

3- عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي.

4- محمد عيسى: القراءة النفسية للنص الادبي، مجلة جامعة دمشق.